مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 27، العدد 6: 2019.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(27), No.(6): 2019.

صورة الاهوار في الرسم العراقي المعاصر

عارف وحيد ابراهيم مصطفى صاحب عباس
قسم الفنون التشكيلية/كلية الفنون الجميلة/جامعة بابل/العراق
awa12345@yahoo.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام: 15/ 9/ 2019
تاريخ قبول النشر:6 / 10/ 2019
تاريخ النشر: 30 / 12 / 2019

الخلاصة

يتحدد البحث الحالي في دراسة مفهوم صورة الاهوار في الرسم العراقي المعاصر وتكون من اربع فصول غرض الباحث في الفصل الاول مشكلة البحث اذ مثلت بيئة الاهوار مجالا بصريا غني بالمفردات والاشكال والرموز وصور مختلفة للحياة لانتاج اعمال تشكيلية تتجاور فيها الكائنات والمياه والطيور مع الانسان بوصف الفنان كائناً يدرك عنصر التحول في العالم الخارجي من بيئة ومكان ومحيط وظواهر اجتماعية وعرض تساؤلات كيف اشتغلت صورة الاهوار في الفن العراقي هل افرزت صورة الاهوار البيئة والمكان عنصر تغيير وخصوصية في الفن العراقي وتوصل بعدها الى هدف البحث التعرف على صورة الاهوار في الفن العراقي. ثم انتقل الى الفصل الثاني وهو الاطار النظري للبحث وقسمه الى مبحثين الاول مفهوم الصورة والثاني ملامح صورة الاهوار في الفن العراقي وتتبع الباحث التجارب الفنية التي اشتغلت على بيئة الاهوار واثراء التنوع الاسلوبي فيها بعدها الفصل الثالث وقام بتحليل خمس عينات. في الفصل الرابع توصل الباحث الى النتائج ومنها –للمكان المتخيل اثر في وعي الفنان وهو يتفاعل مع صورة الاهوار، انه جانب مهم ومؤثر لطريقة اشتغاله الجمالي في بناء عمل ابداعي يتخذ من الاهوار وبيئاتها المتنوعة وموروثاتها مصدراً مهماً في البحث عن الخصوصية والتفرد، تعددت اساليب الفن العراقي وهو يقدم صورة الاهوار باختلاف الفنان منهم من راى الصيادين والفلاحين والشخوص والتركيز على اللون وايقاعه المنسجم، وهناك من صاغ مفردات اعماله فضاءات معمارية وبيوت طينية وقوارب وطيور، وبذلك صورة الاهوار الغنية اسهمت باساليب فنية غنية تمزج ما بين الانطباعية والتعبيرية والرسم الممثل للمرئي، ثم توصل الى الاستنتاجات ومنها ان الفنان يتعامل مع المكان والبيئة والمحيط عبر التفاعل الحدسي ذلك ان الحدس نشاط وفاعلية انسانية وهو منتج للصور كثمرة للانفعالات وبفضل الانفعالات تتحول الصور الى تعبير جمالي مدرك. ان الفنان المعاصر ينتقل من ادراك المكان الى تكوين التصور، يرى الفنان صورة العالم الذي يحاول تاطيره، ليغدو العالم متجسداً بشكل سعياً وراء الفهم والوعي بالاشياء، بعدها قدم الباحث التوصيات والمقترحات.

الكلمات الدالة: الصورة، الاهوار، الرسم العراقي المعاصر

The Image of Marshes in the Iraqi Contemporary Paintings

Aref Waheed Ibrahim Mustafa Sahib Abbas
Department of Plastic Arts, College of Fine Arts, University of Babylon, Iraq.

Abstract

The research is based on the study of the concept of marshes in contemporary Iraqi painting. The researcher presented in the first lobe the problem of research. The environment of the marshes represented a visual field rich in vocabulary, shapes, symbols and different images of life to produce plastic works in which organisms, water and birds interact with humans. The transformation element in the outside world from the environment, place, environment and social phenomena and ask questions how the image of the marshes in Iraqi art has produced the image of the marshes environment and place a change and privacy in Iraqi art and then reached the goal of research to identify the image of the marshes in Iraqi Art. The second

Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH) by University of Babylon is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License

is the theoretical framework of the research and its division into two parts. The first is the concept of the picture and the other features the image of the marshes in the Iraqi art. The researcher follows the technical experiments that worked on the environment of the marshes and enriched the stylistic diversity in them after the third chapter and analyzed five samples. In the fourth chapter, the researcher reached the results, including - for the imagined place influenced by the artist's consciousness interacting with the image of the marshes, it is an important and influential aspect of the method of its aesthetic work in the construction of creative work taken from the marshes and their diverse environments and their heritage an important source in the search for privacy and uniqueness, It presents the image of the marshes, the difference of the artist, including the fishermen, peasants and people, and the focus on the color and rhythm harmonious, and there are the wording of the vocabulary of architectural spaces and mud houses, boats and birds, and thus the image of the rich marshes contributed rich artistic methods that combine the Impressionism and Show him drawing visible representative, then reached conclusions, of which the artist deals with the place and the environment and the ocean through intuitive interaction so that intuition activity and effectiveness of a product of human images as a fruit of emotions and emotions thanks to the images turn out to be aware of aesthetic expression. The contemporary artist moves from the realization of the place to the formation of perception, the artist sees the image of the world that is trying to frame, to become the world embodied in an effort to understand and awareness of things, then the researcher made recommendations and suggestions.
Keywords: picture, marshes, contemporary Iraqi painting

1 – الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث

1 – 1– مشكلة البحث:

لقد اعتمد الانسان منذ زمن بعيد على التعبير عن نفسه ومحيطه الاجتماعي على الصورة فقد اتخـذت اول الحروف الهجائية في اللغة الانسانية الاولى شكل صور للحيوانات والاشياء ومشاهد من العـالم الحـي والمكـان. وخلال هذه المراحل التاريخية اصبحت الصورة باشكالها المتنوعة تقوم بدور بارز في توثيق التصورات والافكار التي اراد الانسان ان يدونها الى الاجيال اللاحقة، حيث ارتبط مفهوم الصورة بامكانات كـل عـصر. وتواصـل استعمال الانسان للصورة حتى ظهور فنانين سجلوا مظاهر الحياة واحاسيسهم عن طريق الرسـم. منـذ عـصر الكهوف مارس الانسان صناعة الصور على جدرانها، وذلك ما وصل الينا من رصيد هائل من الفنـون البـصرية اي منذ ستة الاف سنة قبل الميلاد، استمر تاثيرها قائماً حتى يومنا هنا. فالفنان باسلوبه يستلهم الاوضـاع البيئيـة والاجتماعية ويصور حياة الناس وعلاقاتهم ونمط عيشهم، وعلى الفنان ان تكون ابداعاته الفنيـة بمثابـة للتقاليـد الفكرية والجمالية في بلد تعاقبت فيه اولى الحضارات التي عرفتها الانسانية مثلث بيئة الاهوار مجالاً بصرياً غنيـاً بالمفردات والاشكال والرموز وصور مختلفة للحياة لانتاج اعمال تشكيلية تتجاوز فيها الكائنات والميـاه والطيـور مع الانسان بوصف الفنان على انه كائن يدرك عنصر التحول في العالم الخارجي من بيئة ومكان ومحيط وظواهر اجتماعية. وكل ماله علاقة مباشره بحياة الانسان، على اختلاف اسباب انجاز تلك الاعمال الا انها تبقـى شـواهد ووثائق حية، ومن ناحية اخرى بينت حاجة الانسان منذ ان وجد على الارض الى تلك الفنون على اختلافها ايـضاً مكوناً منها رموز صورية تمثل بها تجاربه واحلامه وتصوراته.

وعليه يمكن تلخيص مشكلة البحث بالتساؤلات الاتية.

1- كيف اشتغلت صورة الاهوار في الرسم العراقي المعاصر.

2- هل افرزت صورة الاهوار البيئة والمكان عنصر تغيير وخصوصية في الفن العراقي المعاصر.

1 – 2 – اهمية البحث والحاجة اليه.

تأتي اهمية البحث والحاجة من خلال ما يأتي:-

1- ياتي البحث استجابة لاكثر التيارات ورغبتها في معرفة صورة الاهوار في الرسم العراقي المعاصر بشكل مفصل وكيف تم تسخير هذه الصورة بما يخدم الحركة الفنية ومكانة الاهوار في لائحة التراث العالمي.

2- يدخل البحث الى معرفة اهمية العلاقة بين الاهوار وبين الفن العراقي المعاصر كونها اهم سمات الطبيعة العراقية واكثرها غزارة في الرموز والالوان والطبيعة اذا ما سخر لها الجهد الكافي في ابراز هويتها الفنية.

3- يقدم البحث عرضاً لرؤى الفنانين العراقيين المعاصرين عن صورة الاهوار في الرسم العراقي المعاصر وما تمثله لوحاتهم عنها.

4- تسلط هذه الدراسة الضوء على اكبر معلم تراثي عراقي وهو الاهوار من خلال دراسة صورة الاهوار في الرسم العراقي المعاصر.

5- امكانية ان يكون البحث مصدراً لرفد المكتبة العلمية في موضوع تفتقر اليه.

6- ان هذه الدراسة تبين صورة الاهوار في الرسم العراقي المعاصر والقاء الضوء عليها.

1 – 3 – هدف البحث:- يهدف البحث الحالي الى:

تعرف صورة الاهوار في الرسم العراقي المعاصر. وكذلك تعرف المشاكل التي تواجه الفنان العراقي المعاصر في رسم واظهار صورة الاهوار في الرسم العراقي المعاصر بالشكل الذي يليق بها.

1 – 4 – حدود البحث:

الحدود الموضوعية:

- تحدد البحث الحالي بدراسة صورة الاهوار في الرسم العراقي المعاصر.
- الحدود الزمانية: تحدد البحث الحالي للفترة من (1979 – 2016)
- الحدود المكانية: العراق

1 – 5 – تحديد المصطلحات

1 – 5 –1 – الصورة: في القرآن الكريم:

وردت الصورة في مواطن عديدة في القرآن: فقد وردت في قوله تعالى، ((وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات)) وفي قوله تعالى، ((هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء)) [سورة آل عمران:6](سورة عامر) وجاء في قوله تعالى ((ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم)) (سورة الاعراف:18)

لغوياً: الصورة في الشكل، والجمع صور، وقد صوره فتصور، وتصورت الشيء فتوهمت صورته، فتصور لي، والتصاوير: التماثيل. ((الصورة لغة في لغة العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئة، وعلى معنى صفته، يقال صورة الفعل كذا وكذا اي هيئة، وصورة كذا وكذا، اي صفته)). [1،ص143]

واما التصور:- فهو مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق ان شاهدها وانفصل بها ثم اختزنها في مخيلته مروره بها يتصفحها[1،ص74] واما التصوير ((فهو ابراز الصورة الى الخارج بشكل فني، فالتصور اذا عقلي والتصوير شكلي، ان التصور هو العلاقة بين الصوره والتصوير واداته الفكر فقط)) [2، ص 33] .

1 – 5 – 2 – الصورة اصطلاحاً:

وهي اداة للتعبير عن الاطار الخارجي لمثال الشيء وهيئته وصفته وتشبيه الشيء بالشيء او جمع الصورة باللون ويريد بذلك الهيئة والصفة مقابل المادة والجوهر. وقد عدّت الصورة ايضاً الشكل وعُدّ المعنى هو مادة الصورة، وهي الهيئة والشكل في مقابل المادة والمضمون. ((ان الصورة اصطلاحاً نفي الفرق المميز بين معنى ومعنى مثل الفروق التي تميز الانسان عن انسان اخر ويستند بها عن حقيقة الشيء))[3،ص81]. الصورة شكل تجسد الواقع في الفن، لكنه تفوق على هذا الواقع بالتاثير فينا عن طريق نقلنا على اجنحتها الى عالم جديد، نشعر فيه بلذة جمالية عير مالوفة. ان هذا العالم المصور في الفن هو اجمل دون شك من العالم الواقعي نفسه[4،ص55].

2 – الفصل الثاني: الاطار النظري

2 – 1 – مقدمة

ليس في كل الدنيا اهوار مثل اهوار بلدي الحبيب العراق، انها فعلاً عظيمة بمائها واسماكها وطيورها ونباتاتها وسكانها بحارة شجعان يبحرون على قارب صغير اسمه المشحوف وغذائهم هو الطابك (رز) على النار مثل الخبز الذي يصنع من طحين الحنطة، وسمك من الهور مسكوف على نار وقودها البردي. ان لهذه الاهوار تاريخاً من الحضارات منها سومرية واخرى آشورية من خلال ما عثر عليه من اثار ومخلفات تاريخية تعود لاحقاب قبل الميلاد في 3500 ق.م مما يؤكد عمقها التاريخي والحضاري البعيد المدى. ان الاهوار هي منخفضات من الاراضي تحيط بها اراضي مرتفعة تكونت مع السنين ونبتت النباتات واغلبها القصب والبردي ثم قام سكانها بتربية حيوان الجاموس الذي يجب البقاء في الماء لمدة طويلة وكان مصدر رزق رئيسي لهم من ما ينتج منه من حليب ومشتقاته وكذلك من زراعة الرز والاف الانواع من الطيور. تمتاز الاهوار بخصال ليست موجودة الا فيها وهي بساطة سكانها والشفافية والخيال وحب الحيوان مصدر رزق لاسيما الجاموس وحب النباتات وهي التي تبني البيوت ومصدر التدفئة وصناعة المشاحيف واسطة النقل الرئيسية، وان الاهوار مجموعة جزر طافية على الماء ولو كان لها رعاية سياحية ومقومات السياحة لكانت الاهوار احدى عجائب الدنيا لان ما يوجد فيها من تمازج بين جمالية المكان وسحره الخلاب وبين طبيعة الانسان السومري الحديث الودودة التي يعيش فيها لا يوجد في مكان اخر. ويبقى الهور الواحد مثل كل الاهوار يؤثر ويتاثر بالمدن المجاورة وكذلك الاديان المختلفة التي يعيش فيه سكان الاهوار الاصليون هم عرب مسلمون ومنهم الصابئة. ومن خلال عمقه وعراقته جذورها وجمالها الساحر اصبحت وجهة الفنان العراقي والمستكشف الاوربي لانها جامعة لكل الوان الطبيعة وصورها مختلفة ومواضيعها كثيرة ورموزها ما زالت محافته على عراقتها مثل المشحوف والبيوت الطينية والقصب والماء والاسماك والجاموس. كل هذه الرموز الهمت الفنان العراقي وجعلته يغور في عمق جمالها الخلاب والصورة بمختلف الصور الفنية مثل الرسم والشعر والسينما والمسرح[5، ص14].

2 – 2 – المبحث الاول

2 – 2 –1 – مفهوم الصورة:

ان الهدف الاساسي للفنان هو ((تحويل العناصر الفنية من مكونات تشكيلية الى تعبير متماسك ومتناسق يضمن الفنان من خلاله رسالة توضحها مادة، وقد تمثل شيئاً او توحي به او ترمز اليه.))[6،ص262] فهذه

العناصر هي المفردات الاساسية التي يستخدمها الفنان لبناء العمل الفني، ولكن الطريقة التي تميز العمل الفني من فنان لاخر، وما هو جوهري من كل عمل فني هو القصد الذي يفرض في بعض الاحيان ويكون ضاغطاً على الفنان اتخاذ الصور.

توصف الصورة في الفن انها حامله لفكر الحداثة طوال النصف الاول من القرن العشرين. هذا الفكر الضاغط على هيئات ومضامين الصورة الفنية الحديثة، انها تاريخ زماني ومكاني يحضر بعمق في الجانب التقني والتصويري للعمل الفني، ان ما انتجه الانسان من فنون بصرية كشفت لنا اسرار الوجود بكل ما يكتنفه من غموض وظلت هذه الفنون بمثابة حقائق مدونة امتازت بالمعرفة والمتعة. تعرف الصورة بانها انزياح الرياح عن المعيار المتعارف، او خروج متعمد عن القواعد والقوانين، او تحويل الالفة الى غرابة، ان الصورة هي فالصورة هي عملية تحويل وتغيير ان مضمون الصورة عالم شاسع من المعاني يختلف من شخص لاخر ضمن المجتمع نفسه، وقد يختلف معنى ودلالة صورة الاشياء من وقت لاخر، فالصورة تحكمها عوامل نفسية وفكرية واجتماعية متغيرة بتغير وتطور الحياة البشرية. والصورة في الفن لها دلالات ومعاني مختلفة باختلاف الزمان والمكان ((بهذا تكون بنية المجتمع في كل لحظة مفتاحاً لمنهج فهم الطبيعة وكل ثمرة من ثمرات النشاط الانساني ومن بينها بنية الصورة، ان الصلة بين الاشياء والافكار تتميز بطابعها المباشر فهي مقارنة وتشبيه وتداعي، اي هي تقريب حر لا يتطلب براهين، وهي بهذا المعنى تقريب اكيد بديهي يتحقق فوراً بين موضوعين او ظاهرتين في المجتمع او الطبيعة))[7،ص12].ان مفهوم الصورة وانتاجها قائم على ((مجموعة من الرموز والدلالات التي تضعنا امام اشكالية اللغة التشكيلية، وهي لغة مرئية متطورة عبر آليات القراءة وتنوعها، والقراءة التشكيلية تمثل نسيج التواصل للفنان الذي يكشف عن مسار انجاز العمل وآليات تحقيقه، ان قراءة وتحليل بنية اللوحة تمكن من فهم العمل الفني، فالخطوط هي التي تساهم في توزيع العناصر التشكيلية وتوازنها وبالتالي وضوح عملية التاليف ووحدة التكوين، سواء كان هذا التكوين تشخيصي او تجريدي، هندسي او عفوي))[8،ص56] . توصف الصورة انها من وسائل الاتصال بين الفرد ومجتمعه وادت الى ابتكار وابداع الرموز لتحل محل الكلمات والاشكال الواقعية فالانسان منذ اقدم العصور مارس شتى انواع الفنون وحاول التعبير بواسطتها عن مشاعره واحاسيسه، لذلك يتوجب فهم المجتمع الذي انتج هذه الاشكال، فاعمال الفن التشكيلي كانت فناً جماعياً وهذا دليل في كون السلطة بيد المجتمع. ووظيفة الفن هي خدمته والتعبير عنه كوحدة واحدة فالفنان ((يعتقد بانه هو بالذات وكل فرد بشكل عام يستطيع ان يحمل اي صفات او ميزات يتحلى بها الافراد الاخرون او حتى الجماعة كلها))[9،ص21]. الصورة من وجهة نظر (دي سوسير).لقد اهتم التصوير بعلاقة الصورة بالمعنى ولاسيما الصورة الثابتة مستفيداً من افكار (دي سوسير)حول الصورة والتي تبناها في كتابة(دروس في علم اللغة العام) عندما اشار الى امكانية ظهور علم العلامات والذي امتد تاثيره الى مجال الاشهار مع (رولان بارت) عندما نشر مقالة (بلاغة الصورة).[10،ص43] .

2-2 – 2 – مفهوم الصورة المرئية:-

((تخيلنا كلمة الصورة الى التصوير والتمثيل والمحاكاة. ومن ثم الصورة هي التي تنقل لنا العالم اما بطريقة حرفية مباشرة واما بطريقة فنية جمالية، اي ان: الصورة تلتقط ما له صلة بالواقع او الممكن او المستحيل

والآني ان الصورة قد تكون لغوية بيانية كما هو الحال الصورة البلاغية من تشبيه واستعارة ومجاز، وكنايه،..... وقد تكون صورة بصرية حسية ايقونية، او عبارة عن انساق سيميائية غير لفظية))[11،ص2].

تتمحور دراسة السيمولوجيا بما هو بصري ومرئي وايقوني مثل الدوال البصرية والصور، والرسوم، واللوحات التشكيلية والصور بانواعها(الفوتوغرافية، الاشهارية، السينمائية، المسرحية، الرقمية).وهذا ما يراه دي سوسير برؤيته حول السيمولوجيا.[11،ص6] .

توجد صعوبة واضحة في تحديد مصطلح ومفهوم الصورة كغيره من بعض المصطلحات النقدية لان الصورة من اكثر المفاهيم استعمالاً ودوراناً بين في النقد الفني والادبي وبهذا فهي لا تقف عند حد معين يحد من انتقالاها ودورانها بين مختلف الاتجاهات والحركات الفنية النقدية والادبية. ان استعمال الصورة ومفهوم الصورة واسع جداً في مختلف المجالات الفنية ومع هذا فانها لا تزال غامضة من حيث المفهوم بسبب استعمالها بمعنى عام مبهم جداً وواسع جداً في الوقت نفسه. وكذلك استعمالاً في مجال البلاغة غير محدد[12،ص15]ويرجع سبب عدم فهم مصطلح الصورة الى عدة اسباب منها.

- تداول المصطلح في علوم متباينة
- اختلاف المذاهب والاتجاهات والحركات الفنية التي ندرسها.
- اتساعها بحيث تستوعب كثير من الجوانب الابداع الانساني[13ص19-20] .

((وبالرغم من ان مصطلح الصورة الفنية يعد مصطلحاً جديداً على النقد العربي بهذه الصياغة الجديدة له، فان المشاكل والقضايا التي يثيرها المصطلح الحديث ويطرحها موجودة في التراث، وان اختلفت طريقة العرض والتناول، او تميزت درجات التركيز والاهتمام))[14،ص6] .

هناك نوع واضح في انماط الصورة وتنوعها، فهناك العديد من الصور المعبرة عن التمثيل الفعلي وكذلك الصور العيانية، والصور الذهنية التي توجد في الدماغ، وهناك ايضا صور خاصة بالافراد كصورة الاخر والذات الشخصية في الدراسات الاجتماعية وكذلك صور كثيرة خاصة بالمؤسسات، وهناك صور الفوتغراف والصور الرقمية الحديثة والسينمائية والتلفزيونية والكثير من الصور الجديدة المستحدثة[15،ص18-26].

يقول (سي دي لويس) ((ان الصورة، رسم قوامه الكلمات، ان الوصف والمجاز والتشبيه يمكن ان يخلق صورة او ان (الصورة) يمكن ان تقدم الينا عبارة او جملة يغلب عليها الوصف المحض، ان الطابع الاعم للصورة هو كونها مرئية، وكثير من الصور تبدو غير حسية لها مع ذلك في الحقيقة ترابط مرئي باهت ملتصق بها))[16،ص21] .

2 – 2 – 3 -علاقة الصورة بالخيال:-

يوجد في الصورة ربط واضح بين عوالم الحس المختلفة، حيث ان الصورة لا تشير فقط في علاقتها بالخيال الى رصد الواقع عندما تحاول صنع وتجسيد نسخة مطابقة للخيال في الواقع، لان ثمة الكثير من المعاني التي يضيفها الفنان على النص عبر مدلولات ما يقتضيه النص وبهذا فان الصورة ليست تسجيلاً فوتوغرافياً للاشياء.[17،ص31-32] هناك جانبان اساسيان في التداخل والنمارج بين الخيال والواقع هما

1- جانب حاضر يرد من خلال التعبير اللغوي وتشكيل الصورة داخل العمل.
2- وجانب اخر هو الجانب الغائب الذي يكون بين ايدينا من خلال العمل.[18،ص20] .

ان للبيئة الاثر المهيمن والضاغط على وعي الفنان، انها ((اساس مادة حضارية التي تدفعه الى العمل والابتكار، وان ادراك الابعاد البيئية والفكرية هي اساس تكوين الثقافة الحامل للعصر، او الحقبة الزمنية التي شخص فيها العمل الفني))[19،ص14]. اخذ الانسان يتحرر ((من سلطان اللحظة الراهنة وبدلاً من ردود الفعل الغريزية الآلية ابتدأ نشاط وعيه وقد اقتصر هذا النشاط في البداية على مجال الادراكات الحسية، اي تعامل مع المظهر الخارجي للاشياء، دون ان يخطر بباله امكان عدم انسجام هذا المظهر مع جوهرها الداخلي، ان الملاحظة البسيطة للمواد المفردة الخاص والجزء من الظاهرة في العالم الفيزيائي هي اولى الخطوات للوعي الانساني الاخذ بالاستيقاظ))[20،ص19]. والصورة بهذا المفهوم تجعل المحسوس وذلك لانها، انها مكون رمزي وتأويل مرئي يقدم الافكار وجزئيات الواقع لتغدوا ثقافات بصرية تستفز الاحاسيس، بما ان الخطاب الصورة يشتغل على المستوى الاخباري للتواصل والمستوى الرمزي. ان الصورة الذهنية جزء من خيال الفنان، اذ ان الخيال له القدرة على تكوين صورة ذهنية لاشياء او ظواهر او احداث غابت عن متناول الحس، وتتعدد المعاني للصورة الواحدة ياتي دور الذات المبدعة في الفن فهو مرتبط بمجموعة من العلاقات الفكرية التي يعتمد عليها التكوين تصور ما عن عمل فني، ويجب ان تكون لدينا معلومات كافية ودقيقة وواضحة عن الحالة العامة للتفكير والعادات المحيطة[20،ص35].

ان كل الاشكال والرموز والمفردات التي مثلها الفنان في الحضارات والثقافات المختلفة ما هي الى استعارة من البيئة المحيطة، فالاشكال والحيوانات واشكال النباتات وحتى الجماد التي وجدت في اعمال الفن بشكلها الرمزي وبمضامين روحية وقدسية ودينية. ان العمل الفني ما هو الى وجود مادي يعكس الصورة الموجود في ذهنية الفنان والمتحققة من جراء مؤثرات بفرزها محيطه. ما من انسان يستطيع ان يتخلص من ضغوط البيئة او من الروابط الطبيعية التي تشده اليها[21،ص68] ان الفنان يتسم بخاصية التجريب والتفاعل مع البيئة ويترتب على ذلك وضع الحلول والتصورات للمشكلات التقنية والجمالية، اذ ان للفكر لمحته الجمالية وتلك اللمحة لا تظل فيها الافكار مجرد افكار بل تتحول الى موضوعات مندمجة في صميم الموضوعات[22،ص563] ان الفنان يتفاعل مع البيئة على وفق حاجاته وانتمائه ومؤثرات ارثه الاجتماعي فيكون بذلك عمله الفني عنوان مادي لعصره الذي ابدع فيه، الفنون هي ((نتاج مشاعر الامم واحتياجاتها معتقداتها كالنظم، فاذا ما تحولت هذه الاحتياجات والمشاعر والمعتقدات وجب ان تتحول نظم تلك الامم وفنونها ايضاً)).[23،ص495-498] وعليه يتوجب المعرفة بالوسط البيئي الذي يمثل العامل المؤثر والمحفز للبنية الفكرية في المجتمعات وطبيعة السلوك الذي ينطلق منه، وعلى الرغم مما يظهره العمل الفني من ذاتية وفردية في الاداء فان العناصر الداخلة فيه ولا يمكن ان تفهم بمعزل عن محيطه الاجتماعي. ان للصورة قوة خلاقة قادرة على نقل الفكرة وابراز العاطفة، ان تطور تقنيات الفنون المختلفة قد ادى الى تحول نظرة الانسان الى نفسه والعالم، فكل تقنية جديدة تخلف ذاتاً جديده عبر تحديد مواضيعها، بمعنى ان الصورة ليست مجرد وسيط رمزي يكتفي بالاشارة الى الشيء بل لها غايات ومضامين ترسلها للمتلقي. اذا كانت عناصر العمل مترابطة ترابطاً وثيقاً لا سبيل الى انفصامه. ارتباط المادة بالصورة،هذا يعني متصلة بالعناصر الاخرى[24،ص25].

2 – 2 –4 – الصورة في الفن

تظهر سلطة الصورة بالمعنى المادي في انتاج الاثار وتغير سلوك الناس عن طريق التأثير في الراي العام. وصناعة القناعات لدى الجماهير وتتدخل في اختاراتهم وترويضهم من خلال الترغيب والترهيب الذي تمارسه ان الابداع الفني يرتكز على ابداع صور او اشكال جديدة تعبر عن مضامين جديدة. الفن لا يتم الا بالتركيز التام على الدعائم الاساسية لشكل العمل الفني ومضمونه. ان هذا يؤدي الى بلورة جمالية جديدة. والاهتمام بالصورة لا يعني اهمال العناصر الجمالية الاخرى.[25،ص62] ان الصورة وجهة نظر جزئية حول العالم الواقعي ولا ترتقي الى بناء نظرة شاملة للعالم ((رغم التقدم الهائل الذي عرفته الوسائل التقنية والثورة الرقمية في الرصد والملاحظة. لقد اعاد الاهتمام بالصوره المجد الى العين ومهدت لنشأة المرآة والنظارة والعدسة والمقراب والمجهر وآلة التصوير. هكذا تمثل عملية التصوير في اعطاء الفكرة طابعاً مرئياً ومنظماً))[26،ص340] ان الصورة الفنية ظاهرة الشكل المعقدة يجري انشائها، انها جزئيات مظهره الخارجي والوسط المحيط به، هنا ((تغدوا تفصيلات للصورة عندما تتشبث الجزئيات ويتحقق هذا الترتيب بواسطة الوسائل المادية التي يجوزها النوع الفني المعنى لاعادة خلق الحياة. بواسطة الكلمات والايماءات وتعابير الوجة والخطوط والالوان والكتل التشكيلية))[27،ص397].

ان الصورة في العمل الفني الجمالي تقدم واقعاً مختلفاً اي تحتج على الواقع بحكم مغايرته.

ان الفنان لا يستطيع ان يتغلب على انفصاله عن الحياة، هذا الانفصال هو الذي يجعله يقدم شكلاً فنياً للواقع، ان التجربة الجمالية للمتلقي انما هي نتاج تواصل ما بين تكوينات واشارات، فالعمل الفني هو صورة لفكرةٍ ما تراود الفنان وتستلزم التعبير عنها.ان قيمة العمل الفني بالنسبة للمتلقي هو اكتشاف مادته الاساسية اولاً ثم عناصره التشكيلية واخيراً اسسه التي تساعد على ازدياد فهمنا لما نسميه بالوسيلة الابتكارية سواء اكانت شعورية او لا شعورية، اما القيمة الثانية فهي تحتوي على لغة التواصل التي لها العلاقة بالفنون وبشعورنا نحوها، ويستطيع الشخص الذي تهمه قراءة شيء اساسي عن العمل الفني الحافل بالتعبيرات الفنية المستخدمة ان يفهم نسبياً ما كان يحاول ان يفعله الفنان ويكون في الوقت نفسه قادراً على رفع مستوى ادراكه[28،ص236].ان مخيلة الانسان المعاصر تحتفظ وتخزن رصيد هائل من الصور، وكلها في تفاعل دائم، فتشكل للفنان مع محيطه نسيجاً متشابكاً من العلاقات، وهذه العلاقات مبنية على انظمة مكونة من صور الاشكال المختلفة للمضامين.وعليه فان ثقافة الصورة في الفن تتمحور حول مفهوم الشكل الذي يعد المحرك لنوعية هذه الثقافة. فثقافة الصورة تنعكس من نمط الشكل الخاص بها، لانها ليست نظام مطلقاً، وانما هي نظام يتشكل وفق نمط مخصوص.[29،ص20] .

2 – 2 – 5 – ملامح الاهوار في الرسم العراقي المعاصر:

لقد ظهرت الاهوار بل كانت موجود منذ ازهار الحضارة السومرية عندما كانت اولى المدن السومرية تظهر من جنوب العراق وحتى بغداد مثل دويلة اريدو جنوبي اور على مقربة من مدينة الناصرية حالياً، ولقد ظهرت في المدن القريبة من هذه الاهوار وولدت الكتابة في الالف الثالث قبل الميلاد، وتطورت على شكل صور ثم تخطيطات بسيطة بالقصب على الواح طينية ومن ثم اشكال مسمارية صلبة، وهناك ضرائب وجدت وما زال الكثير منها موجوداً تحت مياه الاهوار او تحت الطمى تعود للحضارة السومرية التي وجد منها في الاهوار فقط ما يقارب ربع مليون رقيم طيني على الاقل من قبل البعثات الاثارية الفرنسية والامريكية والبريطانية في القرن

التاسع عشر. ان الزوارق التي كان يستخدمها السومريون قبل خمسة الاف سنة هي نفسها التي يستخدمها سكان الاهوار حالياً التي تسمى الان وباللهجة العراقية الدراجة عند اهل الاهوار (المشحوف) الذي اصبح رمزاً مهماً ورئيسياً من رموز الحضارة العراقية لاسيما والاهوار، وما زال الى يومنا هذا سكان الاهوار يستخدمون المعدات نفسها التي كان السومريون يصنعون منها الزوارق ومادة الطلاء نفسها المستخدمة لمنع تسرب المياه لها وهي مادة (القار)، ولقد صنعت هذه الزوارق (المشاحيف) عندما كانوا يربطون اضلاع خشب كنها عمود فقري لكائن حي تكون في قاع الزورق تثبت بالمسامير دعامات افقية لتقوية الجوانب ويكون نهايات الزورق من الامام والخلف مستوية لتهيئ طريقة انسيابية للسير في الماء وتوفير مكان للمجذفين داخل الزورق(المشحوف)[30،ص26-29] ان العمل الفني نوع من التعبير التلقائي عن الذات وموقفها وتفاعلها مع الوجود ومشاعرها ازاء المحيط والاحداث والمكان، ان الفعل الابداعي مرتبط بالقدرة على استيعاب الجمال والاستمتاع به وللفن الجانب الحسي في مشاهدة الالوان والاشكال والتكوينات يرتبط باثارة التفكير والخيال ان بيئة وشعب الاهوار لها ارتباط تاريخي وحضاري بالمكان اذ يقول خزعل الماجدي (الادب السومري يقدم صورة لشعب مجد ومثقف وجد متدين وتدور حوادث واساطير سومر في وسط غني بالانهار والبحيرات والبردي والقصب والنخيل وهذه خلفية نموذجية لجنوب العراق)[31،ص35].

ان مياه بيئة الاهوار ووصف المكان وتفاصيله، يتطابق مع الوصف الذي اوردته ملحمة(كلكامش)، في بحثه عن عشبة الخلود، ومن خلال عبوره المستنقعات والاهوار والمسطحات المائية، راكباً زورقاً سومرياً من مدينة اور في جنوب العراق، وما تحتويه من مقومات الحياة وتركز السكان فيه، قد ادى الى قيام مدينة شهدت اولى بذور الحضارة.[20،ص14]

شكل رقم (1)

شكل رقم (2)

لقد تفاعل الفنان(فائق حسن) مع مثيرات بيئة الاهوار في محاولة منه لرؤية وفهم علاقاتها ويمارس فعله الجمالي في استدعاء نظم الاشكال وطرق العيش اذ لم يعد الاثر الفني موضوعاً نستمتع بجماليته القائمة، بل صار سراً خفياً علينا اكتشافه، كان فائق حسن يبحث عن اسلوب عراقي يحقق له التعبير عن الجوهر الشعبي لمواضيعه، واعتمد اسلوب يجمع بين التكعيبية والاشكال التي استعارها ووظفها من البيئة والمكان مثل الصيادين والفلاحين وهذه الرموز متواترة لديه لا ينتمون الا لنهري دجلة والفرات.[32،ص24]يغدو العمل الفني عنده منبهاً للمخيلة والمكان معاً، هذه الصيغة من الانتفا على البيئة ((اساس كل فعل ادراكي بصري في الفن البيئي، وهي تصيغ عالمنا بنوع من التفكير في الوجود للانسان والكائنات، فهي تجسيد لوعي ذاتي بالاحداث والظواهر)). ان الكشف عن صورة الاهوار في الفعل الجمالي لا يتم بتمثيل شيء بشيء وانما بالتغلغل الى مكامن الصورة والتقاط

رابط بين جزيئاتها ومن الكشف عن ابداعها الفني عبر التحليل للكل والجزء وتحليل العناصر ثم الربط بين هذه المكونات.[33،ص553].

الحصاد للفنان فائق حسن

شكل رقم (3)

نظم الفنان العراقي رحلات متنوعة الى مناطق مختلفة من الجنوب ولا سيما الاهوار، اذ قام فائق حسن مع طلبته برسم مشاهد من البيئة والمكان وحياة الناس بتقنيات واساليب متنوعة غايتها خلق نوع من المتعة البصرية والتفاعل مع البيئة، اضف الى ذلك عنصر مهم في الكشف عن ملامح هوية الفن ذاته، لتكون ((صورة العمل الفني وسيطاً بين ذهن الفنان والمتلقي عبر بيئة وحياة اجتماعية يتم توظيفها والاشتغال عليها، وهذا التفاعل بين الفنان والبيئة انتج ظواهر واساليب واشكال فنية متنوعة))[34،ص149]. بما ان الفن هو التعبير عن المجتمع والمكان وبالتالي فان التلقي يساهم بتشكيل العمل الفني وان الفنان يرى الوجود من خلال ذاته ويحاول ادراكه وتفسيره والتعبير عنه والوجود هنا هو الوجود بكل نواحيه طبيعة كانت او اجتماعية او فكرية.[35،ص37]

2 – 3 – المبحث الثاني

2-3-1- الاهوار في فن الرسم المعاصر

نالت الاهوار في جنوب العراق ومدينة اور اهتمام بالغ لما تتمتع به من سحر للطبيعة واثار وحياة نادرة تمثل خريطة التاريخ للعالم باسره، لدى كانت ولا زالت تلهم وتجذب الفنانين والادباء والسياح من كل مكان، الاهوار بيئة طبيعية يتآلف وينسجم فيها الناس والماء والنباتات والحيوانات في نساق وتناغم استمر الاف السنين حيث جمال الامكنة والمظيف والبيوت والقرى التي تحيط الاهوار محط استلهام ومتعة بصرية للكثير من المهتمين بالحضارة والتاريخ، فالاهوار تعد من اوسع البيئات والاكثر تنوعاً بالعالم، ويعد سكان الاهوار امتداد للسومريين لم تكن نواميس الحضارة واصولها موجودة قبل السومريين الى شكلها البدائي، مع الفكر والوجود السومري انعطف التاريخ وظهرت الحضارات والمدنيات المختلفة للجنس البشري الذي يعيش على وجه الارض وان جميع ما ظهر بعدها من حضارات ما هي الا تنوعات واعادات وصياغات جديد حصلت هنا وهناك وكان جوهر هذا المنجز السومري مع تطويره وانظاج بذوره التي بذرها في منطقة الاصول[32،ص22].

تحمل بيئة الاهوار آثار مهمة وجماليات واهية حضارية وتاريخية، احتض سكان الاهوار حضارة يعود تاريخها الى خمسة الاف سنة وهم ينحدرون من السلالتين السومرية والبابلية، ثمة حضارة عتيدة ابدعت هذا التراث الهائل التي عاشت عليه الانسانية تترسم خطاه في كل الميادين الثقافية والعلمية والفنية، تلك الحضارة الرائعة التي ترعرعت في حوض دجلة والفرات منذ عصوره موغلة في القدم، انتج الفكر السومري الكثير من الاساطير والملاحم وبكاء على الاطلال مثل ندب ضرائب اور.[36،ص9-52]سومر هي اول حضارة عرفها

الانسان، يستخدمون القصب لبناء بيوتهم الطافية على الماء، بدأ الكشف عن الحضارة السومرية عام (1854) بالكشف عن ثلاث مدن رئيسة هي اور و اوروك واريدو، وعثر على اواني فخارية مزينة برسوم هندسية باللون الاسود يميل لونها الى الاخضرار نسبة الى المياه وبقايا نباتات القصب والبردي المترسبة فيها، ان هذه الروابط بقيمتها الحضارية والاجتماعية جعلت التشابه الحياتي مع الحضارات الاولى بصورته البيئية ساحر ومثير فلقد بقى سكان الاهوار يتمسكون بالنمط المعيشي الموروث من اكد وسومر وظلت عمارة بيوتهم المكونة من القصب.[37،ص9-10] وما يزال يستعمل سكان الاهوار مشاحيف وسيلة للنقل ((تشبه شبهاً شديداً تلك النماذج القديمة، لقد بنى السومريون زوارقهم قبل خمسة الاف سنة بالطريقة نفسها تستعمل اليوم، حتى ان الاساطير السومرية تدور في اماكن تعكس جنوب العراق اليوم،انهار،قصب، اهوار، ونخيل)).[38،ص25]

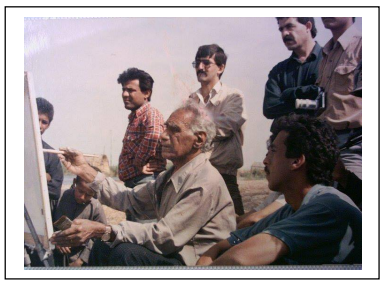

الفنان فائق حسن في الاهوار شكل رقم (4)

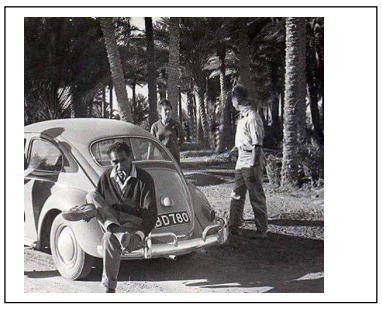

شكل رقم (5)

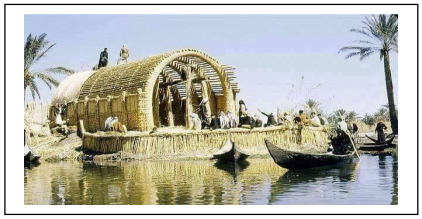

الفنان كاظم حيدر في الاهوار شكل رقم (6)

شكل رقم (7)

استلهمت الفنان نزيهه سليم في اعمالها التراث ومفردات من حضارة وادي الرافدين وقدمت الجانب الاجتماعي من الحياة العراقية برسم المدينة والقرية والاهوار، وكان للمكان المتخيل محور اساس لطريقة اشتغالها الجمالي في بناء عمل متفرد تتخذ من البيئة العراقية وموروثاتها مصدراً مهماً لافكارها، ان الفنان باستعارته التراث والبيئة من اجل تحقيق التواصل مع العمل الفني من خلال شكل له مضمونه الاجتماعي والتي تظهر من خلال سمات الهوية التي يرغب بان يظهرها للعالم وكيفية تسخير هذه التقنيات لخدمة الشكل التراثي وبصيغة معاصرة متجددة، بحيث يظهر بشكل يعبر عن الاصالة وتحقيق الانسجام بين ما هو تراثي ومعاصر[39،ص19-20] ان التواصل مع التراث لا يتحدد بشكل ما او زخرفة او موضوع له ارتباط بمكان او بيئة، فيمكن للاشكال ان يتم توظيفها بصيغ مختلفة وتعكس تعابير مختلفة اعتماداً على المكان وطريقة حضورها في العمل الفني.

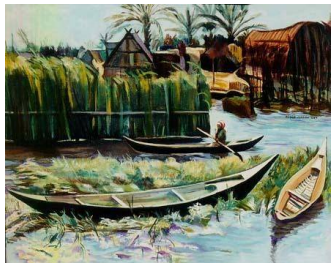

الفنانة نزيهه سليم شكل رقم (8)

ان عوامل توظيف بيئة الاهوار في الرسم العراقي مهدت الطريق للفنان سعد الطائي في بحثه عن التميز والخصوصية مما اتاح له الحرية في كيفية تناول هذا التراث واليات توظيفه واختبار رموزه واشكاله التي تضفي على التجربة بعدها الفني والانساني، والوقوف عند كيفيات هذا التوظيف بالوان متنوعة مع الاساليب واتضاح الرؤيا، اعمال الفنان سعد الطائي تمثل الواقع ولكن باستنباط وحرية وخيال جامح، بما ان ((الخيال هو القوة التي بواسطتها تستطيع صورة معينة او احساس واحد ان يهيمن على عدة صور او احاسيس في العمل الفني فيحقق الوحدة فيما بينهما وبطريقة اشبه بالصهر وهذه القوة هي اسمى الملكات الانسانية تتخذ اشكالاً مختلفة)).

يتميز الفنان سعد الطائي باسلوب مميز وعادةً ما تكون شخوصه محوره تغيب فيها التفاصيل وتخرقها خطوط الظل والضوء بشكل متقاطع يعم كل فضاء اللوحة مثل مفردات زوارق في الجنوب والاهوار، ويعمد الفنان الى اختزال الشخوص والتركيز على اللون وايقاعه المتناغم، مفردات لوحاته لا تقف عند التشخيص بل يتجاوزه الى ابنية وفضاءات معمارية وبيوت وقباب وقوارب وطيور وانهار وغيرها، صاغها باساليب فنية غنية تمزج ما بين الانطباعية والتعبيرية والواقعية ومواضيعه متعددة اخص منها، الصيادين والفلاحين لاسيما اهل الجنوب والاهوار.

الفنان سعد الطائي شكل رقم (9)

شكل رقم (10)

مؤشرات الاطار النظري: يعرض الباحث اهم ما اسفر عنه الاطار النظري من مؤشرات تمهد لعملية التحليل:

1- الصورة عالم من المعاني والمضامين تختلف باختلاف المتلقي سواء اكانوا اشخاصاً او مجتمعات، فالصورة محكومة بعوامل نفسية وفكرية واجتماعية.
2- يخضع مفهوم ودلالة الصورة في العمل الفني لمجموعة من الرموز والدلالات وهي لغة مرئية تتواصل بتنوعها وتمثل نسيج الارتباط بين الذي يرى وبين الفنان.
3- للبيئة او المكان الاثر المهيمن والضاغط على وعي الفنان، تدفعه الى العمل والابتكار، وان ادراك الابعاد البيئية والفكرية هي اساس تكوين الثقافة البصرية للفنان المبدع، الصورة هي الشكل الخارجي المعبرة عن وعي وتفاعل الفنان، لايجاده المطابقة بين ايصال الفكرة ومظهرها.
4- ان مياه بيئة الاهوار ووصف المكان وتفاصيله، يتطابق مع مكان ملحمة جلجامش في البحث عن الخلود، وعبوره بقارب سومري بيئة تشبه القطب والاهوار.
5- الاعمال الفنية تصف صورة الاهوار لتقدم معرفة مدركة للمخيلة، وانفتاح على البيئة بفعل ادراكي بصري في الفن البيئي، انها حالة تجسيد لوعي ذاتي بالاحداث والظواهر.
6- ان الفن هو تعبير عن المجتمع والمكان وان الفنان يرى الموجود من خلال ذاته ويحاول ادراكه، ان الابداع في الفعل الجمالي يتحقق بذات مقصدها التفرد، ان الصورة تتجاور البعد التقني لبيان تاثيراتها الثقافية والاجتماعية.

الدراسات السابقة:بعد الاطلاع والبحث والتقصي على الدراسات السابقة بغية الافادة منها ومقارنتها مع البحث الحالي، لم يجد الباحث دراسة سابقة فيما يخص موضوع صورة الاهوار في الرسم العراقي المعاصر.

3-الفصل الثالث: إجراءات البحث

3-1- مجتمع البحث: تحدد مجتمع البحث الحالي بمجموعة من رسوم الفنانين المعاصرين والتي يرمي الباحث من خلالها تحقيق الهدف المحدد بالتعرف صورة الاهوار في الرسم العراقي المعاصر وقد تم حصر مجتمع البحث والبالغ عددها (30) عملاً فنياً وطبقاً لمحددات موضوع البحث الحالي وحدوده.

3-2- عينة البحث: نظراً لكثرة الاعمال الفنية المنتجة ضمن حدود البحث الحالي وكثرة عدد الفنانين في المجتمع الاصلي وصعوبة تغطية جميع الاعمال الفنية لهذه الفترة.

فقد تم اختيار عينة البحث والبالغ عددها (5) عينات.

3-3- اداة البحث: من اجل تحقيق هدف البحث والتعرف صورة الاهوار في الرسم العرقي المعاصر، اعتمد الباحث على اداة التحليل بوصفها معيار للقياس.

3-4- منهج البحث

اعتمد الباحث اسلوب المنهج الوصفي التحليلي.

3-5- التحليل:

نموذج رقم (1)

اسم الفنان: حافظ الدروبي

اسم العمل: الصيادون

المادة: زيت على قماش

القياس:

تاريخ الانتاج: 1979

الوصف العام:اعتمد الفنان حافظ الدروبي في هذا العمل في تمثيله بيئة الاهوار على المنهج التكعيبي في تحليل وتركيب الشكل العالم من اجزاء مبسوطة وهذه الاجزاء تتداخل فيما بينها لتعطي منظوراً يسعى الفنان جاهداً لتركيز طاقته الجمالية.

التحليل:اعتمد اسلوب تشظية المشاهد وتكسيرها الى وحدات زخرفية او سطوح مصقولة متجاورة تسهم بمجموعها في الحفاظ على وحدة الموضوع المراد تصويره او بيئته المعمارية. الصورة وسيلة الفنان للتعبير عن تجربته، ان العمل الفني صورة متخيلة ولكنها صورة فنية افقها العاطفة والمواقف. ان التخيل المبدع يركب الصور النفسية ويربطها بالتجربة الانفعالية ويولد منها نماذج مبتكرة وكل ابداع هو تركيب، انها صورة التجربة الجمالية بوصف الصورة عنصر من عناصر الاتصال البصري وهي تجسد جزءاً من المحيط المرئي. تحضر بيئة الاهوار بتفاصيل واسلوب عيش وسط المياه، انها حياة ساحرة مفعمة بالتنوع، لذلك بحث الفنان العراقي عن كل ما يهتم ببيئة الاهوار عبر تكوينات الصورة الفوتوغرافية او الذهاب الى المكان ذاته، لقد اهتم الفنان بالتراث والمكان والبيئة كونها خزيناً من الرموز والاشكال والمفردات الذي يتفاعل مع مخيلة الفنان من خلال انساقه الفنية، وافكاره الخلاقة التي يقدمها في لوحاته. بنظر الفنان حافظ الدروبي الى بيئة الاهوار وصورتها في العمل الفني كونها رمزاً ينطوي على معان متعددة لها امتداد تاريخي واستمر على اخلاصه لمواضيعه، انه ينتقل بحرية بين الاساليب بين الواقعي والانطباعي والتكعيبية وبلغة بصرية تعتمد تقسيمات لونية ورموز وعلامات. في لوحاته الطبيعية مكتظة بالتفاصيل والخطوط ويستمر الى فضاء العمل. الالوان والخطوط والمفردات تتقاطع وتتراكب فالإضاءة تخترق مساحات اللون. استعمل الضوء الناصع والظلال بغية خلق تفاعل وانسجام بين العناصر والمفردات المكانية والحصول على نتيجة مذهلة في تنويع السطح عبر الالوان والاشكال، فالفنان لا يجد في الاشياء ما هو ثابت وساكن، فكل شيء حي ومتحرك بالنسبة اليه يمكن ان يتحول الى شيء مختلف ومغاير عن طريق استعارة خصائصه وصفاته، فالصورة الذي يتخذها العمل الفني تكون حدثاً جمالياً يكسب المعرفة لانها تملك الطاقة الفاعلة في اثارة الاحاسيس والافكار فالصورة تحقق المتعة الحسية للفنان.

نموذج رقم (2)
اسم الفنان: ماهود احمد
اسم العمل:.....
المادة: زيت على كانفاس
القياس: 90سم X 70 سم
تاريخ الانتاج: 1998

الوصف العام: يتكون العمل من امراة بثياب جنوبية تواجه المشاهد وهي تقف فوق المشحوف ومعها يقف في الماء الجاموس، الحيوان المشهور بتربيته في الاهوار اشارة الى عمق وجود المكان وارتباطه الحضاري. من خلال الماء والجاموس وبيوت القصب والمشحوف واعواد القصب التي تتوسط العمل.

التحليل: عمد الفنان في هذا العمل على استثمار بيئة الاهوار بثياب المراة الجنوبية والمشحوف وبيوت القصب، وتاتي ثقافة الصورة ضمن هذا الاطار باستيعاب بيئة المكان عبر الذي والاثر التاريخي. يعبر الفنان (ماهود احمد) من ابناء الاهوار حيث موطن الاساطير. والابجدية الاولى ولهذا تتجلى في لوحاته روح الاسطورة والحكايات الشعبية وتمثيلها، تجسد وتحاكي اعماله بمجملها بية المكان بتصور تعبيري واسلوب حوار تاملي مع الواقع بصياغات جمالية تحدد موقفه ازاء الحياة بكل تفاصيلها لاسيما في مجال الاساطير والميثولوجيا الشعبية وحياة سكان الاهوار. يمارس الفنان (ماهود احمد) تجربته التاملية من خلال التصورات المستلمة من محيطه واقامة ارتباط بين الصورة والموضوع وذلك ان الصورة من خلال تمثيلها تكون الشكل البصر المتعين بمقدار ماهية المتخيل الذهني. تميزت اعمال الفنان (ماهود احمد) بالوعي بالبيئة والمكان والعالم المحيط بشكل يغوص في اعماق الفكرة وجمالية التكوين، فالفنان انتقالي بوعي قصدي بين الاساليب والاتجاهات وبما يسهم باغناء تجربته الذاتية وتعود تلك المرجعيات الى منطقة الوعي والتفكير بالواقع والمكان من حوله.ترتبط تجربة الفنان (ماهود احمد) مع بيئة الجنوبية فهي الاساس الذي عرف منه الكثير من التقاليد والموروثات الشعبية الاجتماعية وظهرت في انجازاته التشكيلية اتجاه واقعي معاصر لكنه يسعى الى نوع من التحوير والاختزال، انه البحث عن الجماليات المحلية واستنباط جماليات مفهومه لتوثر في ذهن المتلقي. اسهمت الازياء والاشكال والحياة الاجتماعية في الاهوار في تحرير وعي الفنان (ماهود احمد) من قوالب الحداثة الجاهزة لايجاد خصوصيته وهويته وفق جمالية الاختزال والتبسيط لتصبح علامات ورموز واشكال مجردة للبيئة في الاهوار، وتتوحد هذه التصورات بين منافذ رؤيته التعبيرية وتكويناته الغرائبية في الحضور بفضل طبيعتها الاختزالية، انه موقف وجود تجاه احداث درامية.

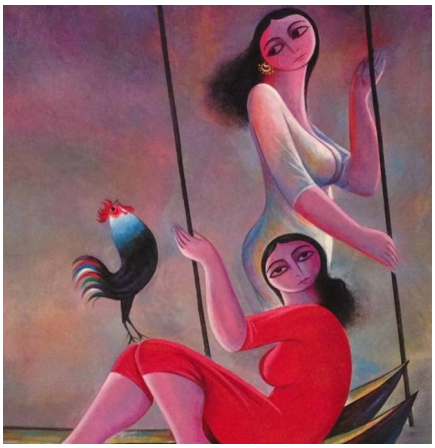

نموذج رقم (3)
اسم الفنان: ناجي السنجري
اسم العمل:.....
المادة: زيت على قماش
القياس: 80سم X 80سم
تاريخ الانتاج: 2001

الوصف العام:العمل يتكون من امراتين مع قوارب وديك، النساء في حالة تجذيف بالمياه، المكان هو الاهوار من خلال المفردات والمناخ، العمل يفرز حالة من الحلم مغايرة للواقع اذ ان بيئة الاهوار في الازياء تختلف. المكان يشير الى حالة من الحلم والخيال للنساء وهن يحلقن بفضاء. التحليل: ان بيئة الاهوار الهمت مخيلة ووعي الفنان ناجي السنجري بثراء وصورة البيئة الاجتماعية والثقافية، ونفذ الكثير من الاعمال تعلن عن اعجابه بجمال وتفاصيل المكان، ذلك الوعي بهذه البيئة وعمقها وتراثها حصل نتيجة تفاعل مع توظيف بيئة الاهوار في محاولة ان يرى ويفهم علاقاتها ويمارس فعله الجمالي في استدعاء نظم الاشكال وطرق العيش اذا لم يعد الاثر الفني موضوعاً تستمتع بجمالية القائمة بل صار تعبيراً عن الهوية والخصوصية والجانب الذاتي، انه يغدو منبهاً للمخيلة والعالم معاً، ان هذه الصيغة من الانفتاح على البيئة وهي اساس كل فعل ادراكي وبصري، وهي تصبح عالمنا بنوع من التفكير في الوجود. حالعمل الذي يقدم بيئة المكان هو تجسيد لوعي ذاتي بالاحداث والظواهر، ان مفهوم ثقافة استحضار الصورة المتخيلة عن المكان عبر الثقافة الحسية البصرية، فالابصار من اهم مفاتيح المعرفة البشرية باسرها: ان الوعي يقوم بعمليات مختلفة يتناول بها الاشياء فهو يدرك ويتصور ويتخيل فهذه كلها طرق مختلفة يمكن للوعي ان يحقق بها موضوعاته الجمالية.

4- الفصل الرابع

4-1- نتائج البحث: توصل الباحث الى النتائج الاتية:

1- ان الفنان العراقي تفاعل مع بيئة الاهوار على حاجاته الجمالية ومؤثرات ارثه الحضاري والاجتماعي عليه استلزم المعرفة بالوسط الذي بالوسط الذي يمثل العامل المؤثر والمحفز للبنية الفكرية في العمل الفني ودور وكذلك دور ما وجد من اثار وتحف ورقم ومخطوطات واضحة استلهم منها الفنان العراقي اعماله الفنية.

2- ان مخيلة الفنان العراقي وهو يتعامل مع صورة الاهوار في الفن تحتفظ وتخزن رصيد هائل من الصور، وكلها في تفاعل دائم، فتشكل للفنان مع محيطه نسيجاً متشابكاً من العلاقات والمضامين.

3- توصف الرؤية البصرية بانها من اهم اشكال المعرفة بالعالم الخارجي والمكان والبيئة، وذلك ان الفنان تتكون مدركاته المعرفية والثقافية والاجتماعية من خلال حاسة البصر وبهذا افرزت صورة المكان والميول تنوع في الاداء الشكلي والتقني في التجارب العراقية.

4-2- الاستنتاجات: توصل الباحث الى الاستنتاجات الاتية.

1- الانفتاح على البيئة اساس كل فعل ادراكي بصري في الفن البيئي، وهي تصيغ عالمنا بنوع من التفكير في الوجود للانسان والكائنات، فهي تجسيد للوعي بالاحداث والظواهر.

2- ان المكان والبيئة في العمل الفني تم توظيفها بصيغ متنوعة تعكس تعابير مختلفة اعتماداً على المكان وطريقة حضورها في العمل الفني.

3- ان الفنان يتفاعل مع البيئة والمكان والمحيط عبر التفاعل الحدسي ذلك ان الحدس نشاط وفاعلية انسانية وهو منتج للصور كثمرة للانفعالات وبفضل الانفعالات تتحول الصور الى تعبير جمالي مدرك.

4-3- التوصيات: بعد ما تسنى للباحث وبعون الله اكمال البحث الحالي ارتأى ان يوصي بما ياتي:

1- الاهتمام بدرس الفن البيئي واستثمار مواد وخامات الاهوار في النتاج الجمالي.

2- عمل رحلات الى مناطق الاهوار وعمل معارض تشكيلية عن موضوع الاهوار.

4-4- المقترحات: يقترح الباحث اجراء الدراسات الاتية:

1- جماليات بيئة الاهوار في الرسم العراقي المعاصر.

2- صورة المكان في الرسم العراقي المعاصر.

3- رمزية الاهوار في الرسم العراقي المعاصر.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

5- المصادر

(1) الافريقي، ابن منظور:لسان العرب، دار لسان العرب، المجلد العاشر، القاهرة، مصر، 1970.

(2) الخالدي،صلاح عبد الفتاح: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر، 1988.

(3) الجرجاني، عبد القاهر: اسرار البلاغة، دار الجبل، ط1، بيروت،لبنان، 1991.

(4) اهوار العراق مدن الماء العائمة، دلال جواد، مؤسسة النور للثقافة والاعلام،، بغداد، العراق، 2009.

(5) عبد الحميد، شاكر: العملية الابداعية في فن التصوير، عالم المعرفة، الكويت،1987.

(6) دوبريه، ريجيس: تاريخ الصورة وموتها، ترجمة: فريد الزاهي، دار افريقيا الشرق، المغرب.

(7) غانشف،غيوغي: الوعي والفن، ترجمة: نوفل نيوف، المجلس الوطني للفنون والاداب، الكويت، 1990.

(8) العرفاوي، راضية: قرائة الاثر الفني تشكيلياً، http://aljsad.org

(9) صاحب، زهير: فن الفخار والنحت الفخاري في العراق، بغداد،2002.

(10) فكتروف، دافيد: الصورة والاشهار، ترجمة،سعيد بنكراد، دار الامان، الرباط – ط1،2015.

(11) محمداوي، جميل: سيموطيقيا الصورة المرئية والبصرية، منشور في شبكة الآلوكة.

(12) مورو، فرانسوا: البلاغة مدخل لدراسة الصورة البيانية، ترجمة: محمد الولي وعائشة جرير، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2003.

(13) حفني،صلاح: في الصورة الشعرية دراسة تطبيقية على شعر الحبس في تراث المشرق العربي، مكتبة دار العلوم، الغيوم، ط2، 2006م.
(14) عصفور، جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، دار المعارف، مصر،1980.
(15) عبد الحميد، شاكر: عصر الصورة، الايجابيات والسلبيات، عالم المعرفة، الكويت،2005.
(16) لويس، سي دي: الصورة الشعرية، ترجمة: احمد نصيف الجنابي واخرون، دار الرشيد، العراق،ط1، 1982.
(17) البطل، علي: الصورة في الشعر العربي، حتى اخر القرن الثاني الهجري، دار الاندلس للطباعة والنشر، ط2، 1981.
(18) عساف، ساسين سيمون: الصورة ونماذجها في ابداع ابي نؤاس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 1982.
(19) شبر، زيدان نعمة خضير: الابعاد الفكرية والجمالية في الفن العراقي القديم وانعكاساتها على النحت العراقي الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة،جامعة بابل،2004.
(20) برتليمي،جاك: بحث في علم الجمال،ترجمة: انور عبد العزيز، دار النهضة، القاهرة، مصر،1970.
(21) برتليمي،جاك: فلسفة الفن عند جون ديوي، منتهى جاسم عبد، مجلة كلية الاداب،ع101،بغداد،العراق،ب،ت.
(22) لوبون، غوستاف: حضارة العرب،ترجمة: عادل زغير،مطبعة عيسى الحلبي، دمشق، سوريا، 1969.
(23) ريد، هربت: التربية عن طريق الفن، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1996.
(24) جمعه، حسين: فضايا الابداع الفني، دار الاداب، بيروت، لبنان، 1983.
(25) ستولنينز،جيروم: النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية، ترجمة: فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1980.
(26) غينادي، بوسبيلوف: الجمال الفني، ترجمة: عدنان جاموس، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، سوريا، 1991.
(27) مابرز، برنارد: الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها: ترجمة، سعد المنصوري ومسعد القاضي، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، مصر.
(28) مابرز، برنارد: ثقافة الصورة بين جدلية الشكل وما وراء الشكل، بحث مقدم قطان، لينا محمد علي: ثقافة الصورة بين جدلية الشكل وما وراء الشكل، بحث مقدم الى مؤتمر فلادليفيا الدولي الثاني عشر.
(29) يونغ، كافن: العودة الى الاهوار: ترجمة: حسن الجنابي، دار المدى للثقافة والنشر،ط1، بيروت، لبنان، 1998.
(30) الماجدي، خزعل: متون سومر، الكتاب الاول،التاريخ والميثولوجيا واللاهوت الطقوس، دار الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 1998.
(31) جبرا، جبرا ابراهيم: جذور الفن العراقي، الدار العربية للنشر، بغداد، العراق، 1986.

(32) محمود، وعد عدنان: توظيف بيئة الاهوار في الفن التشكيلي العراقي، مصدر سابق.
(33) جريدات، رائد وليد: بنية الصورة الفنية في النص الشعري الحديث، مجلة جامعة دمشق، المجلد29، العدد1،دمشق، سوريا، 2013.
(34) الحشماوي، محمد زكي: فلسفة الفن في الفكر المعاصر، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1980.
(35) عكاشة، ثروت: الفن العراقي القديم (سومر وبابل واشور)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
(36) اسماعيل، حلمي محروس: الشرق العربي القديم وحضارته، شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 1997.
(37) يونغ، كافن: العودة الى الاهوار، ترجمة: حسن الجنابي، دار المدى للثقافة والنشر، بغداد، العراق، 2006.
(38) حميد، سداد هشام: التراث والمعاصرة في التصميم الداخلي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 2003.
(39) العشماوي، محمد زكي: فلسفة الفن في الفكر المعاصر، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1980.